Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢) مدرسة «الترسل الصناعي»

تلك هي مدرسة «عبد الحميد الكاتب الذي طويت صحيفته ولم تطو طريقته، وقد رأينا أنها نقطة تحوّل بارزة في تاريخ الكتابة، فقد جنحت بها إلى حد ما إلى **الإطناب بعد الإيجاز، والازدواج**[1] **بعد الإرسال**... فضلا عن إطالة التحميدات بالازدواج.

سارت هذه المدرسة جنباً لجنب مع مدرسة ابن المقفع، غير أن روادها كانوا كثرة غالبة حتى زمن الجاحظ شيخ الكتّاب، بل إن الجاحظ نفسه كان علماً من أعلامها ثم انشعب عنها بطريقته الجديدة التي ظلت وثيقة الصلة بهذه الجذور العميقة.

حملت هذه المدرسة لواء البيان في القرنين الأولين من الدولة، ولم تستطع مدرسة ابن المقفع أن تساميها، أو أن تسايرها إلا مدة قرن من الزمان، ويرجع ذلك إلى أمور.

١ـ أن أسلوب ابن المقفع أسلوب مترجم حريص على المعنى، تعوزه الحيوية، والروح الأدبية.

أما أسلوب عبد الحميد فأسلوب أديب بصير بمحاسن الطريقتين العربية والفارسية يجمع بين السجع والازدواج من غير تكلف، ويستعين بالإطناب **لإيضاح المعنى، والإطناب من دواعي الحضارة.**

---

(١) الازدواج: هو إتحاد الفاصلتين في الوزن دون التقفية كقوله تعالى: ﴿وأكواب مصفوفة، وزرابي مبثوثة﴾ وهو السجع العاطل عند الرماني (صبح الأعشى جـ ٢/٢٧٣)، ... وفي بلاغته يقول أبو هلال العسكري: «لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً لا يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن، لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلا عما تزاوج في الفواصل [الصناعتين ٢٠٠]، ويرجع سر جماله كما يقول ابن الأثير إلى الاعتدال، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة، وقعت من النفس موقع الاستحسان [المثل السائر ١٦٩].